لليوم العاشر اتفاق وقف إطلاق النار صامد بمنطقة خفض التصعيد

اعتراض أول دورية روسية - تركية على «إم ٤» من إرهابيين!

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق – الوطن - وكالات

في وقت صمد فيه لليوم العاشر على التوالي اتفاق موسكو لوقف إطلاق النار بمنطقة خفض التصعيد بريفي حماة وإدلب، لم يكتب النجاح لعملية تسيير أول دورية روسية– تركية مشتركة على طريق حلب– اللاذقية الدولية، إذ اعترضت مجموعات إرهابية تستخدم المواطنين دروعاً بشرية مسارها، ما دفعها للانكفاء.

وبيَّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن وحدات الجيش العاملة بريف حماة الشمالي الغربي أحبطت بساعة متأخرة من ليل أول من أمس محاولة تسلل لمجموعات إرهابية باتجاه نقاط لها بسهل الغاب الغربي للاعتداء عليها، حيث تعاملت معها بالأسلحة المناسبة وردتها على أعقابها خائبة.

كما دكت وحدات الجيش وفق المصدر بالمدفعية الثقيلة تحركات للإرهابيين ونقاط تمركزهم في محاور قرية السرمانية بريف حماة الشمالي الغربي، وحققت فيها إصابات مباشرة.

وأوضح المصدر، أن المجموعات الإرهابية تستغل التزام الجيش باتفاق وقف إطلاق النار بمنطقة خفض التصعيد، بتجميع مسلحيها ومحاولات تسلل نحو نقاط عسكرية مثبتة بالمناطق المحررة من ريفي حماة الشمالي الغربي وإدلب الجنوبي والشرقي للاعتداء عليها، لتسجيل أي نقطة لمصلحتها ولرفع معنويات إرهابييها وإحداث موقف جديد بخارطة الوضع الميداني، ولكنها تصاب بخيبة أمل بسبب تصدي وحدات جيشنا الباسل العاملة بالمنطقة، والتي تحبط محاولاتها المتكررة وتكبدها خسائر بالأفراد والعتاد.

ومن جهة ثانية، لفت المصدر إلى أن النجاح لم يكتب صباح أمس لتسيير أول دورية روسية تركية مشتركة على طريق حلب– اللاذقية الدولية المعروفة بـ«إم ٤» والتي كان من المفترض أن تصل إلى بلدة عين الحور بمحيط سراقب بريف إدلب الجنوبي الشرقي، انطلاقاً من بلدة ترنبة، حيث اعترضت مجموعات إرهابية تستخدم المواطنين دروعاً بشرية مسارها، ما دفعها للانكفاء، ومنح قوات النظام التركي المزيد من الوقت للتدخل وإبعاد المجموعات الإرهابية عن مسار الدوريات وضمان أمنها.

بموازاة ذلك، أكدت وزارة الدفاع الروسية، في بيان لها ظهر أمس، ونقله موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، تسيير أول دورية مشتركة مع تركيا على جانب من طريق «M4» الدولية في منطقة إدلب لخفض التصعيد، لكن الوزارة ذكرت أن المسار «تم اختصاره بسبب استفزازات مخططة من عصابات مسلحة متطرفة غير خاضعة لتركيا».

وأوضح البيان، أن «الإرهابيين حاولوا، من أجل تنفيذ استفزازاتهم، استخدام السكان المدنيين دروعا بشرية، بما في ذلك النساء والأطفال».

وأشارت الوزارة إلى أنه «تم منح وقت إضافي للجانب التركي لاتخاذ إجراءات خاصة بتحييد التنظيمات الإرهابية، وضمان أمن الدوريات المشتركة على الطريق إم ٤».

وانطلقت الدورية الروسية التركية الأولى على الطريق، في وقت سابق من أمس من بلدة ترنبة الواقعة على بعد كيلومترين من مدينة سراقب، وكان من المقرر أن تصل إلى بلدة عين الحور.

وأوضحت وزارة الدفاع الروسية عند إعلان انطلاق الدورية أمس، أنه يشارك فيها من الجانب الروسي وحدات من الشرطة العسكرية على عدة عربات مدرعة، فيما يجري تنظيم العملية من مركز التنسيق الروسي التركي المشترك الذي تم إنشاؤه لمراقبة تطبيق وقف إطلاق النار في إدلب.

من جانبها، أوضحت وزارة دفاع النظام التركي في تغريدة على «تويتر»، حسب وكالة «الأناضول» التركية للأنباء أن قوات برية من كلا الطرفين، شاركت في الدورية المشتركة، التي رافقتها طائرات.

كما أصدرت وزارة دفاع النظام التركي، بياناً آخر، جاء فيه «تم اتخاذ التدابير اللازمة عبر التنسيق بين مركزي التنسيق التركي والروسي، من أجل منع الاستفزازات المحتملة للدورية البرية وتضرر السكان المدنيين في المنطقة».

وفي ٥ آذار الجاري توصل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ورئيس النظام التركي، رجب طيب أردوغان، إلى حزمة قرارات لمنع التوتر في إدلب تشمل إعلان وقف إطلاق النار في المنطقة اعتباراً من ٠٠:٠١ من ٦ آذار، وإنشاء «ممر آمن» في مساحات محددة على الطريق «M4».

ويوم الجمعة الماضي وقعت روسيا وتركيا، بعد مفاوضات عسكرية بينهما في أنقرة استمرت عدة أيام، اتفاقاً حول تفاصيل تنفيذ الخطة، وقالت موسكو إنه سيسمح بتطبيق كل القرارات المنسقة بين الطرفين حول إدلب.

مجموعات إرهابية تقطع طريق أول دورية روسية تركية على طريق «M4» (رويترز)

تنظيمات إرهابية مدعومة من النظام التركي ترفض اتفاق وقف إطلاق النار في إدلب

الوطن - وكالات

في مؤشر على عدم قدرة النظام التركي على إلزامها بتنفيذ الاتفاقات المبرمة، أعلنت تنظيمات إرهابية في شمال غرب سورية، أمس، رفضها مخرجات جميع اجتماعات «سوتشي وموسكو وأستانا وجنيف» وبما فيها اتفاق وقف إطلاق النار الأخير في إدلب.

وأعلنت ما تسمى غرفة عمليات «وحرض المؤمنين» التي تضم العديد من الميليشيات الإرهابية في بيان نقلته وكالات معارضة، رفضها مخرجات الاتفاق الروسي – التركي الذي نص على وقف إطلاق النار في إدلب.

وقالت: إنها «ترفض مخرجات جميع اجتماعات سوتشي وموسكو وأستانا وجنيف»، مشيرة إلى أنها ستستمر في مواجهة قوات الجيش العربي السوري والقوات الرديفة والصديقة.

وفي مؤشر على مواصلتها استخدامهم دروعاً بشرية ومنعهم من الخروج عبر الممرات الإنسانية التي افتتحها الجيش العربي السوري، دعت «الغرفة» أهالي المنطقة إلى عدم ما سمته «الاستسلام والاستمرار في المقاومة»!، معتبرة أن جميع الاتفاقيات هي مؤامرات على ما سمته «الثورة» المزعومة.

وجرت محادثات بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس النظام التركي، رجب طيب أردوغان في العاصمة الروسية موسكو في ٥ الشهر الجاري وتوصلا إلى اتفاق يقضي بوقف إطلاق النار في محافظة إدلب على خط التماس، وإنشاء ممر آمن بطول ستة كيلومترات إلى الشمال وجنوب الطريق «M4».

والثلاثاء الماضي أجرى وفد عسكري روسي محادثات في أنقرة مع مسؤولي النظام التركي ووقعا يوم الجمعة الماضي على اتفاق حول بنود وقف إطلاق النار في منطقة إدلب، ينص على تسيير دوريات مشتركة اعتباراً من يوم ١٥ آذار الذي صادف يوم أمس على طول الجانب المحدد للطريق «M4».

يذكر أن غرفة عمليات «وحرض المؤمنين» تضم مجموعة من الميليشيات الإرهابية المدعومة من النظام التركي منها «حراس الدين وأنصار التوحيد وجماعة أنصار الإسلام وأنصار الدين».

لم تفتّ من عضد السوريين وعشقهم للحياة وسننها

«اليونيسف»: نحو ٥ ملايين طفل وُلدوا داخل سورية منذ بداية الحرب

الوطن – وكالات

في دلالة على أن الحرب الإرهابية التي تشن على بلادهم منذ تسع سنوات لم تفتّ من عضد السوريين وعشقهم للحياة وسننها، واستمروا في عشقهم وحبهم وإنجابهم رغم كل ما حل بالبلاد من مآس ودمار وخراب، أكدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف»، أن ما يقارب ٥ ملايين طفل ولدوا في سورية منذ بداية الحرب ومليون آخر في دول الجوار، منهم ٩ آلاف طفل بين قتيل وجريح.

وقالت المنظمة في بيان لها نقلته وكالة «أ ف ب»: إن «حوالي ٤,٨ ملايين طفل ولدوا في سورية منذ بداية النزاع قبل تسع سنوات وولد مليون طفل سوري لاجئ في دول الجوار».

وأضافت: إنه «تم التحقق من مقتل ٥٤٢٧ طفلاً، أي بمعدل طفل واحد كل عشر ساعات منذ بداية الرصد الذي بدأ عام ٢٠١٤ وحتى عام ٢٠١٩، بالإضافة إلى إصابة ثلاثة آلاف و٦٣٩ طفلاً بجراح نتيجة النزاع».

وذكرت المنظمة، أنه «تم تجنيد نحو خمسة آلاف طفل، لا يتجاوز عمر بعضهم السبع سنوات في القتال فيما تعرض نحو ألف مرفق تعليمي وطبي للهجمات».

ونقل البيان عن المديرة التنفيذية «لليونيسف»، هنريتّا فور التي زارت سورية الأسبوع الماضي قولها: إن «الحرب في سورية تصل اليوم علامة فارقة هي وصمة عار أخرى، مع دخول النزاع عامه العاشر، ودخول ملايين الأطفال العقد الثاني من حياتهم محاطين بالحرب والعنف والموت والنزوح»، مضيفة: إن «الحاجة للسلام اليوم هي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى».

من جهته، قال المدير الإقليمي «لليونيسف» في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقية تيد شيبان، الذي رافق فور في زيارتها إلى سورية: «من الواضح أن تسع سنوات من القتال الضروس قد أوصل البلاد إلى حافة الهاوية، تخبرنا العائلات أنه لم يكن عندها أي خيار في الحالات القصوى سوى إرسال الأطفال للعمل أو دفع الفتيات للزواج المبكر، وهذه قرارات ينبغي ألا يضطر أي والد أو والدة لاتّخاذها».

وتسببت تسع سنوات من الحرب الإرهابية التي تشن على سورية بمقتل ٣٨٤ ألف شخص على الأقل، بينهم أكثر من ١١٦ ألف مدني، وفقاً للوكالة.

وخلال الحرب الإرهابية التي تشنها دول غربية وإقليمية واستخدمت فيها تنظيمات إرهابية حاولت تلك الدول والتنظيمات التعويض عن هزائمها وخسائرها البشرية التي مُني بها على يد قوات الجيش العربي السوري، عبر تجنيد الشباب والأطفال دون سن ١٨ عاماً، الأمر الذي يتعارض مع المواثيق والاتفاقات الدولية بشأن تجنيد الأطفال.

ولم يقتصر موضوع تجنيد الأطفال عند التنظيمات الإرهابية المسلحة فقط، بل لجأت ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية– قسد» التي تشكل «وحدات حماية الشعب» الكردية عمودها الفقري وتسيطر على مناطق في شمال وشمال شرق سورية بدعم من الاحتلال الأميركي، إلى نفس الأسلوب أيضاً، وهذا ما أكّدته تقارير الأمم المتحدة التي أظهرت الزيادة الملحوظة والمقلقة في تجنيد الأطفال من قبل «حماية الشعب»، وخاصة أطفال العائلات في مخيمات النازحين التي تسيطر عليها.

ولم تقتصر ميليشيا «قسد»، على تجنيد الأطفال الذكور فحسب، بل وجندت فتيات قاصرات وكانت نسبة وجودهن ٤٠ بالمئة من الأطفال المقاتلين في صفوفها نصفهن تقل أعمارهن عن ١٥ عاماً، حسب تقرير الأمم المتحدة عام ٢٠١٨.

وفي استعراضه لتقرير منظمة «اليونيسيف» قدم موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني له بالقول «لم تفتّ الحرب من عضد السوريين وعشقهم للحياة وسننها، فاستمروا في عشقهم وحبهم وإنجابهم رغم كل ما حل بالبلاد من مآس ودمار وخراب، ولم يضعف التهجير والنزوح غريزة البقاء لديهم»، ومن ثم أورد التقرير.

أطفال يعودون إلى مدارسهم بعد أن حرر الجيش السوري بلداتهم من الإرهاب (سانا – أرشيف)

«التركي» واصل عدوانه.. و«الأميركي» أدخل مزيداً من المعدّات!

الجيش يعزز مواقعه في الشمال لمواجهة الاحتلالين

الوطن - وكالات

واصلت قوات الاحتلال الأميركي انتهاكاتها المستمرة للقوانين الدولية عبر إدخالها قافلة جديدة من الشاحنات تحمل تعزيزات عسكرية ومواد لوجستية إلى الأراضي السورية قادمة من شمال العراق، على حين عزز الجيش العربي السوري مواقعه العسكرية بالعتاد ضمن مهامه الوطنية لمواجهة الاحتلالين الأميركي والتركي الذي واصل عدوانه على شمال سورية.

ونقلت مواقع إعلامية معارضة عن مصدر فيما تسمى «قوات الأسايش» التابعة لميليشيا «قوات سورية الديمقراطية– قسد» أن رتلاً عسكرياً يتألف من خمس عربات ونحو ٨٠ عنصر مشاة للجيش العربي السوري، دخل من معبر قرية صفيان غرب الرقة إلى المطار العسكري بمدينة الطبقة، مشيرة إلى أن الرتل من المقرر أن يتوجه لاحقاً إلى اللواء ٩٣ شمال بلدة عين عيسى بريف الرقة الشمالي.

من جهة ثانية، نقلت وكالة «سانا» عن مصادر أهلية أن قوات الاحتلال الأميركي أدخلت قافلة مؤلفة من ٦٢ شاحنة محملة بعتاد عسكري ومواد لوجستية ترافقها ١١ سيارة عسكرية نوع «همر» قادمة من شمال العراق إلى سورية عبر معبر الوليد غير الشرعي وذلك لتعزيز نقاط وقواعد احتلالها في منطقة الجزيرة السورية لسرقة النفط والثروات الباطنية السورية والمحاصيل الرئيسة.

من جانبها، واصلت قوات الاحتلال التركي عدوانها على الأراضي السورية في ريف الحسكة وقصفت بسلاح المدفعية قرية طويلة الوكاع في ناحية تل تمر بريف المدينة الشمالي الغربي ما تسبب بأضرار مادية في المنازل، حسبما ذكرت «سانا».

وأشارت الوكالة إلى أن عبوة ناسفة انفجرت داخل مقر لمرتزقة الاحتلال التركي جنوب مدينة رأس العين ولم يتم التأكد من الخسائر في صفوف الإرهابيين بسبب فرضهم طوقاً أمنياً حول المكان.

بدورها تحدثت مواقع معارضة عن انفجار ٣ عبوات ناسفة بسيارات عسكرية لقوات الاحتلال التركية والإرهابيين الموالين لها عند مفرق قرية الناصرية بريف رأس العين، ما تسبب بمقتل ٥ مسلحين بينهم ٢ من جنود الاحتلال وجرح آخرين.

كما ذكرت المواقع أن عبوة ناسفة انفجرت في أحد مقرات مرتزقة الاحتلال التركي في قرية دويرة، وذلك في مستودع تجميع المسروقات من القمح والشعير التي تتم سرقتها من المناطق التي تحتلها تركيا ما تسبب بمقتل ٣ من حراس المستودع.

في غضون ذلك واصلت التنظيمات الإرهابية الموالية للاحتلال التركي انتهاكاتها ضد المدنيين، حيث اعتقلت خلال الساعات والأيام القليلة الفائتة، أكثر من ١٠ مدنيين في كل من رأس العين وقرى بريفها ممن اختاروا البقاء ضمن مناطقهم رافضين التهجير وترك منازلهم، من دون معلومات عن «التهم» الموجهة لهم، إذ جرى اقتيادهم إلى جهة لا تزال مجهولة، وفق مصادر إعلامية معارضة.

وذكرت المصادر أن هذه المرتزقة تواصل سرقة منازل المواطنين والمنشآت ومعدات زراعية وصهاريج مياه ومعدات حديثة ذات قيمة مادية كبيرة، ضمن مناطق سيطرتها في قرى باب الخير وجان تمر بريف رأس العين، وقصفت قرية أم الكيف بريف تل تمر وذلك من نقاط تمركزها في تل شعير.

من جانب آخر، قالت مواقع معارضة: إن عبوة ناسفة انفجرت أمس بالقرب من حاجز لميليشيات «قسد» في بلدة ذيبان بريف دير الزور الشرقي، ما أدى إلى أضرار مادية، من دون معلومات عن خسائر بشرية، في حين انفجرت عبوة ناسفة أثناء مرور رتل تابع للميليشيا في بلدة درنج شرق دير الزور، ما تسبب بمقتل امرأة أثناء مرورها في الطريق العام، في وقت أصيب فيه مسلح من «قسد»، بانفجار لغم أرضي في مدينة الرقة أثناء تفكيك فريق «الهندسة العسكرية» للأجسام المتفجرة والعبوات المزروعة داخل مبنى الكهرباء القديم وسط المدينة.

آليات للاحتلال التركي في مدينة النيرب (أ ف ب)

«الصليب الأحمر» تعرب عن قلقها العميق لمداهمة مسلحين مكاتب «الهلال الأحمر» في إدلب

الوطن

أعربت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن قلقها العميق أمس إزاء مداهمة مسلحين من تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي مكتب فرع الهلال الأحمر العربي السوري في إدلب وشعبته في مدينة أريحا، وإتلاف ممتلكاتها وسرقة المساعدات الإنسانية منها.

وقالت اللجنة في بيان نشرته على موقعها الرسمي: «تعرب اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن قلقها العميق إزاء مداهمة مسلحين مكتب فرع الهلال الأحمر العربي السوري في إدلب وشعبته في مدينة أريحا في ١٤ آذار الجاري، وهو الحادث الذي شهد احتجاز موظفي الهلال الأحمر ومتطوعيه بصفة مؤقتة، وإتلاف الممتلكات، والاستحواذ على المساعدات الإنسانية».

وأول من أمس قامت ما تسمى «وزارة العدل» التابعة لما تسمى «حكومة الإنقاذ» التابعة لتنظيم «النصرة» الإرهابي المدعوم من النظام التركي، بمداهمة مكاتب منظمة الهلال الأحمر العربي السوري، في مدينتي إدلب وأريحا، وإغلاقها وسرقة المعدات والأدوات الموجودة في تلك المقرات.

وشددت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في بيانها على ضرورة احترام وحماية العاملين في الإغاثة الإنسانية والتجهيزات المستخدمة في ذلك، مشيرة إلى قلقها تجاه سلامة موظفي ومتطوعي الهلال الأحمر العربي السوري في إدلب بالتحديد.

وقالت: «في هذه اللحظة الحرجة التي تشهد حاجة ماسة إلى المساعدات الإنسانية في إدلب، يجب ألا تُرتكب مثل هذه الأفعال التي تضعف قدرة الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر على الاستجابة للاحتياجات الملحة في إدلب».

وذكّرت اللجنة بأهمية احترام القانون الدولي الإنساني ومطالبة جميع «أطراف النزاع» بالسماح بمرور الإغاثة الإنسانية وتسهيل مرورها إلى من هم في حاجة إليها من المدنيين بسرعة ومن دون معوقات.

وجددت اللجنة التأكيد على استعدادها لرفع مستوى الاستجابة الإنسانية، بالتعاون مع الهلال الأحمر العربي السوري والشركاء الآخرين في الحركة، لمساعدة المتضررين من الأزمة الجارية في شمال غرب سورية.

قولاً واحداً

أردوغان بين مطرقة الأصدقاء الأعداء وسندان الداخل الغاضب

د. قحطان السيوفي

مشهد العراك بالأيدي في مجلس النواب التركي بين مؤيدي حزب العدالة والتنمية، وممثلي المعارضة التركية؛ يعكس بوضوح حالة الانقسام والارتباك التي تضرب تركيا ورئيسها رجب طيب أردوغان، أسباب العراك؛ السجالات حول الخسائر البشرية التي مُني بها الجيش التركي في إدلب، واتهام الرئيس التركي بالتهاون وبالتسبب بها، حيث يعيش أردوغان مرحلة من الحرج والتخبط ومسؤوليته عن الخسائر التي لحقت بجيشه، ما اضطره للهرولة إلى موسكو لعقد قمة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم ٥ آذار ٢٠٢٠ عله ينقذ ما تبقى من ماء وجهه، والتوصل إلى وقف لإطلاق النار في إدلب.

أردوغان يعاني من مشكلات في الداخل ومع الخارج على حد سواء وهي في نهاية المطاف حصاد لسياسته. فأفعال الرجل المتهورة تراكمت بدءاً من إطاحته بسياسة «صفر مشكلات» التي اعتمدها حزب العدالة والتنمية في بداياته وحوّلها أردوغان إلى سياسة «صفر حلول». واندفع بحلم إحياء العثمانية التوسعية بشقيها القومي والإسلامي. فتدخّل في أكثر من دولة عربية عبر دعمه «الإخوان المسلمين»، وساهم في الانقسام الفلسطيني، وحافظ على أفضل العلاقات المباشرة وغير المباشرة مع إسرائيل، وسعى إلى الانفكاك النسبي عن الكتلة الأطلسية التي انتمت إليها تركيا عام ١٩٥٢، وعمد إلى التقرب من روسيا وهي العدو اللدود التاريخي لتركيا، محاولاً التموضع في الخندق الإيراني الروسي. هذا اللعب على الحبال لم يكسبه ثقة الرئيس الروسي.

وعززت في الوقت عينه توجس الغرب منه، فتوترت علاقته مع الاتحاد الأوروبي وأميركا، وبات يُنظر إليه كحليف غير موثوق به يعتمد سياسة استنفار العصبيات والاستفزاز والابتزاز إلى حد التلاعب اللاأخلاقي بملف اللاجئين السوريين.

وفي الداخل التركي، وإضافة إلى المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها تركيا، أدّت سياسة أردوغان إلى انشقاقات داخل حزبه بسبب رفض سياساته الهوجاء؛ التنكيل بالشخصيات المعارضة، أو اعتماد التعسف والاعتباطية في سجن الآلاف من العسكريين والقضاة والأكاديميين والإعلاميين، مقوِّضاً أسس الدولة المدنية التركية الحديثة.

ولعل أخطر أفعال أردوغان هي تصفية قيادات الجيش التركي وإضعافه، وقد ظهر ضعفه في إدلب.

لم تخرج القمة الروسية التركية إلا بوقف لإطلاق النار وتبدو ملامحه كاتفاق مؤقت. فروسيا لم ترمِ بثقلها في سورية لتتراجع اليوم، وستواصل العمل على دعم الجمهورية العربية السورية. أما تركيا المُربكة فإنها غير مستعدة للتصعيد مع موسكو، جراء الحال التي أوصل إليها أردوغان الجيش التركي، وتوتيره لعلاقات بلاده مع حلفائها التقليديين الأعضاء في الناتو من جهة أخرى، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وقفت إلى جانب أردوغان في خسارته الأخيرة، لكنها اكتفت بدعمه بما يكفي للحد من خسارته لا للانتصار. وهي لن تغفر له التحاقه بمرجعية آستانة، كما صفقة الصواريخ مع روسيا بينما اختصرت أوروبا اهتمامها بأزمة إدلب وموضوع اللاجئين السوريين.

المشهد يشير إلى أن الجيش العربي السوري، في المستقبل غير البعيد، سيحرر كامل إدلب، ولن يتمكن أردوغان من إقامة المنطقة العازلة التي أرادها أن تضم القسم الأكبر من اللاجئين السوريين الموجودين في تركيا. كل هذه التحديات ستحدث إرباكاً كبيراً في الداخل التركي يصعب تكهن نتائجه على مستقبل أردوغان السياسي.

حاول أردوغان حفظ بعض ماء الوجه عبر اتفاق موسكو لوقف إطلاق النار، بينما هو بالواقع إذعان وقبول على مضض بقوة التحالف الروسي السوري.

القيادي في الحزب الحاكم التركي رسول طوسون كشف أن ما تريده تركيا من قمة موسكو هو تأمين انسحاب الجيش العربي السوري إلى حدود اتفاقية سوتشي، وكبح روسيا لجماح قوات الدولة السورية. لم يتحقق أيٍ من هذه المطالب، وبدا أردوغان كمن نصبَ كميناً لنفسه وصوّب المسدس إلى رأسه، وأقصى ما وصل إليه اليوم هو تسوية مع موسكو، ترضية على شاكلة إشراكه بتسيير دوريات على الطرق الدولية، وتوفير حماية لنقاط المراقبة التركية على الأراضي السورية.

هذا في الواقع هزيمة لأردوغان، وانتصار كبير لروسيا وسورية.

في الأسبوع الماضي كتب جيمس ستافريدس، وهو قائد عسكري سابق لحلف الناتو وعميد كلية فليتشر للحقوق والدبلوماسية بجامعة تافتس، في «الفاينانشال» مقالاً بعنوان «تركيا حليف أطلسي مشاكس»، وقال: «عندما كنت القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي في المراحل الأولى من الحرب السورية، كانت الحدود التركية السورية الطويلة والضعيفة، من أبلغ مصادر القلق العميق بالنسبة لنا، وكانت تركيا قد اتخذت موقفاً معادياً للدولة السورية الشرعية منذ بداية الأزمة، ودعمت التنظيمات الإرهابية المسلحة، وقامت بنشر قواتها العسكرية في إدلب لاحقاً».

في حال حدوث مواجهة مباشرة بين روسيا وتركيا سيكون حلف الناتو في موقف مُحرج، بل سيكون حذراً جداً بسبب موقف تركيا المشاكس حسب المادة الخامسة من ميثاق حلف الناتو.

يحاول أردوغان السعي لفرض إستراتيجية عثمانية إخوانية في المنطقة. فهو يريد السيطرة على الحدود السورية بغية الحد من هجمات الأكراد من الجنوب، مع ممارسة النفوذ التركي عبر حدود الإمبراطورية العثمانية البائدة.

ولم يكن أردوغان من الحلفاء المثاليين للولايات المتحدة في سورية، وتبدى هذا من خلال شراء منظومة الدفاع الجوي الروسية المتقدمة، والتهديد بإغلاق المنشآت التابعة لحلف شمال الأطلسي على الأراضي التركية، واستفزازات أخرى معروفة.

لو دققنا في موقف أردوغان تجاه قضية اللاجئين السوريين التي يستخدمها ورقة لابتزاز الأوروبيين لوجدنا أنها لا تختلف كثيراً عن النظرة الأخلاقية للإرهابي، وهذا يروّج أن قتل الآخرين من أخلاقه، فإن رد عليه العالم بالقوة، طالب العالم بأن يتعامل معه بـ«قيم العالم الإنسانية».

تركيا استخدمت اللاجئين السوريين ورقة ضغط، استدرجتهم إلى الحدود بينها وبين أوروبا وهي تعلم أن الطريق ستنقطع بهم. ثم عززت الإجراءات على حدودها لكي تمنعهم من العودة. أي إنها ارتكبت ثلاث جرائم وليس واحدة: الخداع، الاستغلال، ثم رفض الاستضافة. على حين لم تفعل أوروبا سوى «الجريمة» الأخيرة.

قضية اللاجئين السوريين من الأساس منبعها مؤامرة ومغامرة تركية في خوض حرب توسعية عبر الحدود، دعم من خلالها أردوغان التنظيمات الإرهابية.

أردوغان في سورية يحاول القول والادعاء أمام السوريين: أنا خليفة سليم الأول وحفيد عثمان. أما وقد فشلت المغامرة، فإنه يطالب الآخرين بأن يشاركوه الخسارة.

أردوغان يصرّح دائماً بأنه ينطلق مما سماه الإرث التاريخي للدولة العثمانية. أي الإرث الاستعماري، وأن أجداده غزوا بلداننا فصار لهم فيها حق.

أردوغان سياسي انتهازي يستخدم أوراقه كلها، يريد أن يشتت غضب ناخبيه عن عواقب سياساته، ويوجهه إلى الأوروبيين. في وقت يتحفز الأوروبيين ضد قضية الهجرة، وازداد ذلك مع الذعر من تفشي فيروس «كورونا». الموضوع تجاوز التجاذبات السياسية، والحواجز الحدودية، إلى غضب شعبي واسع.

افتتح أردوغان العثماني ما سماه مراكز حقوقية في أوروبا لخدمة أغراضه العثمانية. استغل اللاجئين السوريين الذين أوهمهم بأنه كبير الأمة، والآن يتاجر بهم في مراكز حقوق إنسان لا تعدو كونها مراكز أطماع حقوق أردوغان؟

حال الانقسام والارتباك التي تضرب تركيا ورئيسها أردوغان كحصاد لسياسته؛ جعلت هذا الأخير بين مطرقة الأصدقاء الأعداء وسندان الداخل الغاضب، وكمن نصبَ كميناً لنفسه.